اقل قدر ممكن من الاضرار في مباني المدينة المقدسة . اما جيش النظـــام الاردني الذي قطع الماء والكهرباء عن عاصمته ، وحاول اقتحام عمان وكأنه جيش غاز يريـــد تدمير المدينة فوق رؤوس اهلها بعد ان كاد الجوع والعطش يفتكا بهم ، فقد واصل قصفه لها بكل مدافعه الثقيلة والخفيفة حوالي اسبوعين دون جدوى . بعد هذه الحملة ، صرح الملك حسين لجريدة لوموند ان استخباراته كانت قد أكدت له في البداية ان بامكان جيشه تطهير العاصمة من الفدائيين والميليشيا خلال اربع وعشرين ساعة !

ثم ان محاولة الجيش اقتحام عمان برهنت في سياقها على ان تكتيكاته لم تتحسن كثيرا بعد حرب حزيران . فقد ابـــدى الجنود البدو ضعفا فاضحا في قتال الشوارع وذلـــك لاعتمادهم الكلي على المصفحات والدبابات ، مع ان هذه وحدها لا تكفي لتطهير مدينة كبيرة من عدة الاف من المسلحين . بل كان المفروض على وحدات المشاة ان ترافق الدروع للقضاء على جيوب المقاومة في كل بيت وحول كل منعطف بالطريق . ولكن الذي حصل ان البدو قبعوا طوال الوقت تقريبا داخل مصفحاتهم ودباباتهم . كتب المؤلفان البريطانيان بيترسنو وديفيد فيليبس(٢٣) : « ابدى الاردنيون ترددا في توريط مشاتهـــم لاستخراج الفدائيين من مخابئهم ، ولهذا صدرت الاوامر للدبابات والمصفحات باطلاق النيران من مدافعها الضخمة على اي بيت تنطلق منه رصاصة في اتجاههم . وكـــانت نتيجة هذه الاوامر دمارا فظيعا » . كما تحدث المؤلفان عن فشل العميد غاصب في محاولته قطع الطريق المؤدية الى سوريا بمنطقة الرمثا ، بالرغم من ان الفدائيين الذين جابهوا دباباته السنتوريون والباتون لم يكونوا مزودين بعدد كاف من المدافع المضادة للدروع .

ومع ان المقاومة كانت تعاني من عدم وحدة القيادات والضعف في التنسيق ، وبالاضافة الى ذلك ونقص الخبرة القتـــالية وعدم توفر الاسلحة المضادة للدروع والذخـــيرة بكمية كافية(٢٤)، وبالرغم من ان جيش النظام حاول اقتباس بعض اساليب الجيش الاسرائيلي كغزارة النيران لرفـــع معنويات من يستخدمه ، واسلـــوب القبضة الحديدية لخـــرق الخطوط ، فان اداءه في ايلول ١٩٧٠ لم يتفوق كثيرا على ادائه في حزيران ١٩٦٧ .

ويحق لنا هنا ان نتساءل عن سبب هذا التخاذل في جيش يفترض فيه ان يكون محترفا وحسن التدريب ، يتقاضى افراده الرواتب العالية ، ويستعملون الاسلحة الحديثة ولهم تقاليد حربية ارسختها فيهم عدة حروب خاضوها على مدى نصف قرن من الزمن . قبل حرب حزيران ، كلف الملك حسين استاذا في جامعة لندن يدعى فاتيكيوتس ليؤلف كتابا عن الجيش الاردني . وكان فاتيكيوتس اليوناني الاصل الـــذي ولد ونشأ في القـــدس العربية خبيرا في الشؤون العربية وسبق ان الف كتابـــا عن الجيش الاتحادي الـــذي أسسته بريطانيا في عدن وقاده ضباطها ليحمي الاتحاد الفدرالي في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وهو الاتحاد الذي تعهدته بريطانيا برعايتها الى ان اسقطته الثورة الوطنية عام ١٩٦٧ وشتت شمل سلاطينه . والبروفسور فاتيكيوتس هو رجـــل لا ينظر بعين العطف الى العرب ، وتشهد بذلك كتبه الاخرى التي الفها عنهم . الا انه عموما يقف الى جانب الانظمة العربية اليمينية ويدافع عنها قدر المستطاع . ولذلك جاء كتابه محـــاولة لتبييض صفحة النظام الاردني . ولكن حتى هـــذا المؤلف اليميني المتحيز ضد العـــرب عنصريا ودينيا ، والراغب في استثناء النظام الاردني من دائرة كراهيته ، حتى هو لم يملك الا ان يقر في خاتمة كتابه(٢٥) بأن الجيش الاردني هو جيش مرتزقة . وفي الطرف المضاد ، توصل خليل هندي الى استنتـــاج مماثل في بحثه المنشور كفصل في الكتـــاب « المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني » فكتب في الصفحة ١١١ : « تلخيصا نقول ان المهمة التي وقعت على عاتق الجيش الاردني منذ البداية كـــانت تأمين سلطة الامـــير عبدالله ومن ثم حفيده حسين على البلاد والوقوف في وجه اية محاولة لتحدي هـــذه السلطة وحماية العائلة المالكة من اي اخطار داخلية تتهددها . اي ان الجيش الاردني